بالمسيء والمذنب فبيان لحاصل المعنى وحسنات الأبرار سيئات المقربين وقريء مليم بفتح أوله اسم مفعول وقياسه ملوم لأنه واوي يقال لمته ألومه لوما لكنه جيء به على ليم كما قالوا مشيب ومدعي في مشوب ومدعو بناء على شيب ودعى وذلك أنه لما قلبت الواو في المجهول جعل كالأصل فحمل الوصف عليه .

فلو لا أنه كان من المسبحين .

143 .

- أي من الذاكرين ا تعالى كثيرا بالتسبيح كما قيل وفي كلام قتادة ما يشعر باعتباره الكثرة واستفادتها على ما قال الخفاجي من جعله من المسبحين دون أن يقال مسبحا فإنه يشعر بأنه عريق فيهم منسوب إليهم معدود في عدادهم ومثله يستلزم الكثرة وقيل : من التفعيل ورد بأن معنى سبح لم يعتبر فيه ذلك إذ هو قال سبحانه ا وقد يقال : هي من إرادة الثبوت من المسبحين فإنه يشعر بأن التسبيح ديدن لهم والمراد بالتسبيح ههنا حقيقته وهو القول المذكور أو ما في معناه وروي ذلك عن ابن جبير .

وهذا الكون عند بعض قبل التقام الحوت إياه أيام الرخاء واستظهر أبو حيان أنه في بطن الحوت وأن التسبيح ما ذكره ا تعالى في قوله سبحانه : فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وحمله بعضهم على الذكر مطلقا وبعض آخر على العبادة كذلك وجماعة منهم ابن عباس على الصلاة بل روي عنه أنه قال : كا ما في القرآن من التسبيح فهو بمعنى الصلاة وأنت تعلم أنه إن كان اللفظ فيما ذكر حقيقة شرعية ولم يكن للتسبيح حقيقة أخرى شرعية أيضا لم يحتج إلى قرينة وإن كان مجازا أو كان للتسبيح حقيقة شرعية أخرى احتيج إلى قرينة فإن وجدت فذاك وإلا فالأمر غير خفي عليك وكما اختلف في زمان التسبيح بالمعنى السابق اختلف في زمانه بالمعاني الأخر أخرج أحمد في الزهد وغيره عن ابن جبير في قوله تعالى : فلو لا أنه كان من المسبحين قال : من المصلين قبل أن يدخل بطن الحوت وأخرج أحمد وغيره أيضا عن الحسن في الآية قال : ما كان إلا صلاة أحدثها في بطن الحوت فذكر ذلك لقتادة فقال : لا إنما كان يعمل في الرخاء وروي عن الحسن غير ما ذكر فقد أخرج عنه ابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان والحاكم أنه في الآية : كان يكثر الصلاة في الرخاء فلما حصل في بطن الحوت ظن أنه الموت فحرك رجليه فإذا هي تتحرك فسجد وقال : يا رب اتخذت لك مسجدا في موضع لم يسجد فيه أحد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك بن قيس قال : اذكروا ا تعالى في الرخاء يذكركم في

الشدة فإن يونس عليه السلام كان عبدا صالحا ذاكرا ﷲ تعالى فلما وقع في بطن الحوت قال اﷲ تعالى فلو لا أنه كان من المسبحين الخ وإن فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا لذكر اﷲ تعالى فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين فقيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين .

والأولى حمل زمانه كونه من المسبحين على ما يعم زمان الرخاء وزمان كونه في بطن الحوت فإن لاتصافه بذلك في كلا الزمانين مدخلا في خروجه من بطن الحوت المفهوم من قوله تعالى فلو لا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون .

144 .

- كما يشعر به ما في حديث أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس مرفوعا من أنه عليه السلام لما التقمه الحوت وهوى به حتى انتهى إلى ما انتهى من الأرض سمع تسبيح الأرض فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فأقبلت الدعوة نحو العرش فقالت الملائكة : يا ربنا إنا نسمع صوتا ضعيفا من بلاد غربة قال سبحانه : وما تدرون